

الخميس، 4 يونيو، 2009

## رجاء عالم رائدة الادب التجريبي بدأت من 20 عاما

رجاء عالم

رائدة الأدب التجريبي في المملكة العربية السعودية

بقلم : السيد حافظ

رجاء عالم كاتبة سعودية لها ثمان روايات متنوعة في المسرح والقصة القصيرة والرواية حظيت منها الرواية بالحصة الأكبر إذ كانت قادرة على تجسيد متواليات روائية عربية استطاعت عبرها أن تنتج مسارها الخاص بها في فضاءات الرواية العربية حيث لم يتخلق هذا المسار إلا بانجاز أعمال روائية عدة (4 صفر -طريق الحرير- سيدي وحدانه- مسرى يا رقيب - حبي -خاتم -فاطمة -موقد الطير (1)..

هكذا يتحدث الناقد التجريبي المبدع (معجب العدوانى) الذى حصل على رسالة الماجستير في أدب رجاء عالم .

إن ناقد مبدع تجريبي مثل معجب العدوانى هو الذى يستطيع أن يتصدى للأعمال التجريبية لمبدعه كبيره مثل رجاء عالم.

و ليسمح لى القارئ العزيز أن أنه أننى لا أعلم أى شئ عن حياة هذه الكاتبة ولا أعرفها شخصيا ولا عن حياتها ولا تعليمها ولا ثقافتها..كل ما هو معروف عنها هو إنتاجها الأدبي المتميز منذ أن وقعت يدي على رواية (4-صفر) وأنا أشعر بأننى اكتشفت كنزاً أدبياً ثميناً ..

ودعنى أحدث عن هذه الرواية معك..

(يا أنت يحسن أن تكون بعيدا حين يخرجون.. غابات شعر شيطانيه والكثير والكثير من الدود والقمل و ادخل الدار الملعونة و انتظر ان شئت وسترى .. الكل يخاف هذه التربة و النوم فيها .. أما أنا فقد تعودت الهرب اليها أبحث عن كل الأشياء التى احبها ولا تحبني ..هى بالفعل لا تجئ ويلحقني فقط الآخر .. الذى لا أعرف ملامحه بعد ولا يكف يفح..يفح ها هو يقترب أكثر و أصابعي ترتجف ..وأنا أرغب فى إكمال رسالتى اليك وتأتيني ...وسيدى المليون...انتظر لحظه ..(انت يا هذا الشئ تتعمد أن تكبر على جذعي و تزداد حلكه ..كيف لا تراه يا سيدى المليون وانا أتعثر به فى كل مكان يسقط من كل الأشياء من صوت العجوز يطاردني ...أشعر بيدك الباردة ..أعرفها ..تتحسس أطراف أصابعي.. (2)

هكذا بدأت رواية رجاء عالم (4-صفر) الحائزة على جائزة شرف فى مسابقة (ابن طفيل) لعام 1985 والتى ينظمها المعهد العربى الأسباني بمدريد -طبعة 1987 - بمدينة جدة ضمن مطبوعات النادي الأدبي فى جدة بالمملكة العربية السعوديه .

الغلاف الأسود للكتاب .. لا الأزرق .. أقصد اللوحة الفنية التى على الغلاف رسمتها الفنانة التشكيلية



(25)

(42)



#### المتابعون



حسام عبد الحليم

تواصل Google

أعضاء (1)



هل أنت عضو؟ [تسجيل الدخول](#)

#### الصفحات

[الصفحة الرئيسية](#)

[السيد حافظ](#)

شاديه عالم .... من هي شاديه عالم التي رسمت هذه اللوحة ؟ اللوحة ربما تكون مائبة أو زيتيه ..... يسبح فيها اللون الأزرق والأسود والأبيض ...ملبنة بكائنات أشبه بكائنات فليلي في السينما الإيطالية .. أو أشبه بكائنات الرواية نفسها ... إن كائنات اللوحة (جمجمة-بقايا أصابع ضخمة لكائن ضخم - شعر أنثى مشجوب .. ووجهها العجوز -وببوت طينيه في خلفية سوداء على شكل طائر .. وسحب سوداء مغلفه بشرط أبيض من لون السماء وصخور بيضاء ربما يكون باب مغلق و إشارة إلى نافذة متهاكة ... اى عالم في هذا الغلاف و في تلك اللوحة ...شاديه عالم كأنها تعبر عن نفس المنطلق الخفي لعالم رجاء عالم في لوحة الغلاف الألوان تتشابك فاللون الأبيض خافت اشارة الى بعض الصمود والأمل في الخافت في نفس الفنانة او في نفس الرواية (رقم 4 هو البطل في هذه الرواية أمام صفر المليون) شاديه تستخدم الألوان ببراعة و رجاء تستخدم الرقمين ببراعة اللون الأزرق والأسود أمامهم صفر .. واللون الأبيض امامه 4 بطل الرواية .. ان كلاهما شاديه عالم و رجاء عالم هما مزيج حاله فنية -في موقف واحد . أحدهما تستخدم الألوان والأخرى تستخدم الكلمات والأرقام

ما سر التركيبة الفنية بين شاديه و رجاء عالم ..

(1) هل هي نسب الدم .

(2) هل نسب الدم و الفكر والنبع الواحد الفكري

(3) هل هو موقف فني تابع عن جينات أسرية.

ان ما حدث مع الأخوين سيف وأدهم؟؟؟ كان تجربة مميزة في الفن التشكيلي في الإسكندرية

وما حدث مع الملحن والموسيقار العالمي ( شتراوس ) الأب والإبن كان في مجال الموسيقى .

وما حدث مع الأختين الكاتبتين (اميل- تشارلوك برونتي ) كانت تكتبان الرويات ..

وكذلك الأخوين جريم والكسندر دوماس الأب والكسندر دوماس الابن ..

ان جينات الإبداع الأسرى موجودة تاريخيا ..

ونحن هنا أمام ظاهرة رجاء وشاديه عالم الأولى تكتب والثانية ترسم .. إحساس واحد .. ونفس فني

واحد الأول بالكلمة والثاني بالألوان ..

ان المكان في الرواية العربية يشغل الكثيرون . والمكان في عالم رجاء عالم وشاديه عالم . يستحق

التدقيق؟؟؟ والتحليل .

ان جدة مدينة تبدو ساحرة لكنها مدينة مثل كل المدن قد تركت في نفس الفنانين الإحساس الحاد

بالمدينة(3) وهذا قد تواجد في الأدب الحديث حين تعقدت الحياة وتشابكت . وأصبح الإنسان فيها يكاد

يكون مسيرا لا مخريرا .. ومن ثم رأينا الكثيرون يشكون من الضياع في المدينة الحديثة مع اعتقادهم

أنها النصب التذكاري للحضارة على الرغم من أن الضيق بالمدينة قد يما وحديثا ..

إن صوت رجاء عالم الأدبي حاد لإحساسها بأن المدينة عيون كبيرة جافة من التعبير تراحمنا من

جميع النواحي ...

ان الأدب الواقعي لم يجذبها لأنها متمردة مع أختها شاديه لأن الواقع عادة ما يؤدي إلى الاصطدام

بالسلطة والتبشير بعالم جديد .

ان رجاء عالم تتعامل مع الفن كعلم (4) وان الحلم سيد الحياة وان الاصطلاح والمواجهة في المجتمع

في رأيها الأدبي .. كما رأينا في عملها (4- صفر) هو الجمال و الاهتمام بالجمال .

وأن تبهر القارئ سعيا الى خلق مساحة و حاله من الوجد الصوفي .

ان ثورتها الأدبية وقفة مبدئية . وهي تعاني في داخلها من مشكلة الوجود بمعناه الاجتماعي ومعناه

الميثافيزيقي .

ان الصورة عندها مشحونه بنيران من الألوان في صالح اللغة التي تتحتها .. ان الصحراء والسكون

والمسكون .. هم ثلاثة عناصر هامة في أدبها تشكل الأرضية التي انطلقت منها .. انها تعزف بزهو

في الكلمات وحماس ، كما تعزف شاديه في الألوان فهي انها تمزج السامي والرشيقي .. المحلق

والمبتذل اليومي ... أنها تتعالى عن مشاكل الهم الاجتماعي والوطني ..

ان ادب رجاء عالم يعكف على نفسه ينخل نصه ويحلله الا أن الهم الوطني الاجتماعي مائل بقوه

ويوضح على طول كتاباتها .

ولكنه لا يسفر عن ذلك النحو الصارخ التنويري الذي مهدناه في أدب مكرس لهذا ..

الهم يضمه ويتمثله ويخامره و هو لذلك ادب فعال أثرا أنها تتفاعل مع المنشأ بإيجابية وحرية ...

الكتابة / الحلم في أدب رجاء عالم :

(البرج فوق لا يكف يتسع ... أبدا أنا من الأسفل بالنداء والثياب بأطرافها لا تلتفت كلها تنكفىء-

الكل ينفخ .. والبرج يتضخم بشكل مرعب قد ينفجر .. تشفا ولا أرى في جوفه شيئا حتى السلام

اختفت .. كيف صعد المنادى لقمته ؟ أين ذهب السلام؟ المنادى اختفى (5)

أنادى والثياب لا ترفع رؤوسها تنفخ .. وهو على وشك الانفجار .

-سينفجر .. إذا لم يسرع سيفنجر

-ارفع صوتي أكثر..

-أمين أمين..

-يوم..


يختفي ندائي بينلعه ويفنفي الانفجار . ابدأ بالركض والثياب خلفي تندور . اركض والحصى كآرغفة  
منقوعة بالماء حول قدمي تغوصان .. تغوصان وأعجز عن التقدم تبدأ الأرض تحت  
تبتلعني...تبتلعني .

-أمين

هكذا ينفجر عالم السرد من المعقول إلى اللامعقول .. من المنطق إلى اللامنطق لأنها كما يقول الناقد  
(عبد الحفيظ الشمري) في الثقافي 31 مارس 2003 :

(الروائية والكاتبة رجاء عالم صاحبة تجربة كتابية متميزة وسر تميز هذه الكاتبة يتمثل بعمق  
مشروعها وبحجم قضيتها الأثرية شبه الدائمة . فمشروعها الإبداعي يذهب دائما نحو "الفكرة  
العظيمة" وهو مفهوم دأبت الكاتبة رجاء عالم على اقتصاد حساسيته لتجعله هي لاعجا حد الأرق ...  
بل تسعى إلى بلورته على نحو ما تراه . كما أن رجاء عالم لغتها في الكتابة تتميز بوجود قضيه ما  
في كل عمل من أعمالها فهي تستعمل الذاكرة من أجل أن تمنح الراوي(الحكاية فرصه مناسبة للبوح  
تحديدا اذ نرى لحظة الاستهلال . وقد تمازجت بهدوء الوصف برحلة الإنسان في رؤى المنام وبحاجة  
إلى غد المسير نحو مزيد من اكتشاف الذات .

وأعتقد أن الناقد الكاتب (عبد الحفيظ الشمري ) هو أيضا من طراز غير تقليدي ومهموم بالوطن  
والتجديد والتجريب . أن التجريب لم يحمي الموهبه من الاصطدام بالرقابة فقد منع كتاب "رجاء عالم  
" الأخير من فوضى في الرماد" وكانت قد طبعته في المغرب في إحدى دور النشر ولكن "دار  
المعرض " رفضت دخوله وكان الرقابة العربية دائما أكثر وطنية من الكاتب المبدع الذي هو في  
الأول والأخر حارس فكر الأمة .

لقد أثارت روايتها الأخيرة (موقد الطير) الكثير من الحوار من [خيارات](#)  النقد التجريبية المختلفة  
وكان صاحب النصيب الأكبر الناقد المبدع (معجب العدوانى) .. وكذلك (عبد الحفيظ الشمري).  
\*تجارب غير مألوفة بين اللغة التشكيلية والتشكيل بالحروف .

\*قامت رجاء عالم وشاديه عالم بعمل كتاب (جنيات لار) :

هو نص مشترك بالرسوم والكلمات بين شاديه عالم والكاتبة رجاء عالم والذي يعتبر كتاب الفن الأول  
(سيرجيراف) من نوعه في المملكة حيث تتألف الطبعة الأصلية منه من اثني عشرًا محفورة بقياس ( 42,60سم)  
منفذه بتقنية الشاشة الحريرية ، مضاف إليها تلوين وتذهيب يدوي على ورق 250 جرام  
محفوظة في غلب مقمشة بعدد محدود من مائتين نسخة.. عشرون منها ليس للبيع ومائه وثمانون  
نسخه مرقمه وموقعه من الفنانة .

كما أودعت نسخة من هذه المجموعة في جناح الكتب النادرة في المكتبة الوطنية بباريس.


وتقول المقدمة (الكتاب ليس مجرد التقاء الفن بالأدب بل هو أقرب ما يكون لطريق في الفلسفة  
والروح ...وليس مجرد بناء يقوم على أسطورة نهر لارو ،إنه دعوه للبحث عن الإنسان فينا ،عن  
القدرات الكامنة فينا للنفرد وتثأ عن العادية والركود ، والعزيمة حين تحفر لاكتشاف النهر العذب  
بداخلنا والذي يقود بجريانه صوب التحقق والسكينة والصلح مع الذات وقدراتها الفائقة على الإصلاح  
والبناء ،هناك على الطرف القصصي من منبع لار الكامن فينا تنتظرننا حقيقتنا الأعلى من الزوال ،  
حقيقتنا القادرة على رفعنا فوق العقبات والصغائر وتخليدنا ، وذلك غاية الرضى الذي هو النعيم المقيم  
أو الفردوس المفقود)

\*رجاء عالم والمسرح التجريبي :

فازت رجاء عالم بالجائزة الأولى في التأليف المسرحي والتي أقامها مركز الوطن العربي "رؤيا"  
بجمهورية مصر العربية بالجائزة الأولى في التأليف المسرحي عن نص تجريبي لمسرحية اسمها  
"360 كوة لوجه امرأة".

المعاصر والعين الأخرى على تاريخها وتراثها العربي و من خلال مسرحية

(360 كوة لوجه امرأة) يكتشف الناقد أو المتذوق أنها مشغولة :

أولا: بالغاء الزمانية والمكانية في [العمل](#)  وتحويل الفضاء المكاني إلى اغتراب كامل مستخدمه في  
ذلك ديكور ورؤى متداخلة يصعب النفاذ في تفاصيلها عند منطقة الحركة المسرحية أو عند تنفيذ  
العمل إلى لغة مسرحية حركية.

ثانيا: وإن الشخصيات تتجرد وتدخل في إطار اللغة العقل وهي سمه من سمات المسرح التجريبي أو  
بمعنى أدق التجريب على مستوى اللغة . وهذا النوع من التجريب في اللغة لا يحقق مستواه إلا في  
داخل المعامل المسرحية أو الورش المسرحية أو الجماعات المسرحية التجريبية وفي هذه الحالة تدخل  
اللغة بهدف التعديل أو التطوير أو التأليف مره أخرى بما يتناسب مع مستوى أداء الممثل وإمكانات

النطق أو التعبير لدى الممثل ، واللغة أمر شاق عند رجاء لأنها في حالة نحت لبعض الألفاظ المهجورة المأخوذة من التراث ومثل هذه الألفاظ في تعاملها مع مستوى الشكل المعاصر للمسرح من حيث الديكور أو البناء الشكلي أو شكل الدراما يعتبر حالة تجريب خاصة .

إن رجاء عالم كاتبة مسرحية لا تشبه في كتابتها أحد فهي غير متأثرة إلا بنفسها وهي تحاول أن تشق لنفسها طريقا ما في عالم المسرح . وفضاء ذاته الكبيرة . إن فضاء المسرح يمتد في ذهنها من الكلمة إلى الديكور إلى شكل الصالة وتدخل في تركيبها الفكرية منات القضايا المثارة المعلقة ببراءة الاقتحام لعالم الفكر ... إنها تحاول أن تخوض مرحلة فكرية معينة، ورحلة الكاتب المفكر هي رحلة العذاب لأنه يحاول أن يكون كل شيء أو يجد تفسيراً لكل شيء من حوله والمسألة عند رجاء عالم هي أكون أو لا أكون وهي قضية هامة فهي تنزع في كتابتها الروائية أيضا إلى طرح كل قضايا العالم في رواية واحدة وهو أمر شاق عليها وعلينا ولكنني أعتقد أن القضايا الميثافيزيقية هي أحد أهم القضايا التي تدور فيها أعمالها وأعتقد أنها توالى اهتماما بالبحث عن الجديد دائما أو عن شخصيتها وهو أمر مشروع في إطار الكاتب الدائم في إيجاد نفسه وإيجاد علاقة مع العالم الذي يحياه على المستوى الواقعي واللا واقعي وأن عدالة الكاتب تتداخل وأن اللغة المسرحية عند رجاء عالم تقف أمام مستوى التجريب على مستوى الحوار ..

دعونا نقرأ بعض هذه المقاطع من مسرحية "البيات الزجاجي" لنفس الكاتبة:

المتألق : ( ينحط مستلقيا على مقعده ومدليا ذراعيه في استرخاء كامل)  
أبي كان خرفا منذ أن كنت طفلا . قال لن يأخذنا لحديقة الحيوان (تصاعد أصوات أطفال يلعبون بكرة خارج النافذة وأصوات الآخرين في لعبة حرب) كل من يدخلها حيوان ... وذهبتا به مره ... على مقعده المتحرك وتركناه . لا شك أنه يزحف في مكان ما هناك الآن .  
(هذا مونولوج مسرحي فلاش باك. .)

أرادت أن تلقى به في صورة أفقته تواجهه الدرامي أو كثفته لدرجة أنه صار مفككا لغويا وفكريا "ونكمل حوار المسرحية":

المتقاعد: هذه الذبابة تطاردني ... أنا متقاعد وبحق لي أن أستريح أني شئت وممن شئت وهي تزعجني منذ زمن ( يستمر يطاردها ولا تسقط)

المتألق : ( وقد دوت أصوات الصغار في الخارج ) منذ زمن وأنا واثق من أنني سأفقد أعصابي وأدخل أولئك الشياطين الصغار ... نلاحظ أن اللغة العبثية جمل غير مفيدة ولا تعطي معنى مكملا ولقد فكرت في إخراج مسرحية "360 كوة لوجه امرأة" في المسرح التجريبي بالاسكندر به ولكنني رأيت أن النص التجريبي الذي تكتبه رجاء عالم يحتاج إلى ورشة مسرحية أى يكتب النص مرة أخرى طبقا للتجربة التي يشارك فيها الممثل والمخرج والديكوريسيت برأيهم ... لأن مثل هذه النصوص تظل مشروع نص تجريبي وليس عملا مسرحيا وكنت أتمنى أن تبدأ رجاء عالم من مرحلة التجريبية التقليدية وليس التجريبية الحديثة ، أو تنضم إلى جماعة المسرح التجريبي لأن القضية في المسرح تختلف اختلافا كبيرا فهناك كتاب مسرح وهناك رجال مسرح ،، ورجال المسرح كثيرون ومعظم أعمالهم لا تتفد حتى وان نالوا شهرة كبيرة مثل أستاذنا الكبير توفيق الحكيم والأستاذ يوسف إدريس،،

أما رجال المسرح فهم كتاب يعرفون قواعد اللعبة إخراجا وتمثيلا مثلا:

على سالم -محفوظ عبد الرحمن -أبو العلا السلاموني -قاسم محمد -عز الدين المدني -عبد الكريم برشيد- محمود الزبودي وغيرهم.

حينما يرى الناقد الكبير عواد على ان رجاء عالم كاتبة ضعيفة في المسرح أو غير مكتملة الأدوات فأننا أرى أن السبب الحقيقي لعدم ظهور واكتمال تجربة رجاء المسرحية هي:

- 1) عدم قدرة الكاتبة السعودية الانخراط في فرقة مسرحية في السعودية ولقد جعل هذا من الكاتبة السعودية ملحمة عبد الله المقيمة في مصر ..تطور أدواتها المسرحية.
- 2) عدم وجود المرأة في المسرح السعودي وهذا أشبه بمسرح الكابوكي في اليابان.
- 3) عدم سفر رجاء عالم وانضمامها الى الفرق المسرحية العربية والاندماج في ورش مسرحية.
- 4) عدم وجود النموذج "الأستاذ" المسرحي الذي يستطيع حتى من خلال صالونه الأدبي أو ندوته الأسبوعية أن يفجر قضايا مسرحية مع نص أو مشروع نص يمكن الكاتب من إعادة الكتابة.

ان رجاء عالم لجأت الى التجريب حتى يكون التجريب في المسرح هو التاريخ أو التراث والحاضر و المستقبل معا في أن واحد في ظل غياب التراث المسرحي كما وكيفا.

بقى أن نقول ان رجاء عالم كاتبة كبيرة الموهبة استطاعت بصبر وجدد مع شقيقتها شادية ان يقدما

السكون والمسكوت عنه واثبات ان المرأة السعودية خاصة الكاتبة الفنانة قادرة على التواجد على خارطة الإبداع العربي والعالمي دون اذن من ذكوريه مفتعلة او سلطة . فكانتا سفيرتان للفن والأدب السعودي ووجها مشرفا ...

- (1) مرجع أ-د معجب العدوانى-جريدة الرياض.. 3يناير 2003-الثلاثاء
- (2) رواية 4-صفر-رجاء عالم
- (3) د. عبده بدوي (الشعر في السودان) المجلس الوطني عام 1981
- (4) شعر الحداثة-ادوارد خراط1997
- (5) رواية 4-صفر-رجاء عالم

Email: [elsayedhafez@hotmail.com](mailto:elsayedhafez@hotmail.com)

الكاتب : السيد حافظ علي رجب  
العنوان : 12 شارع طارق يحي عبد الغنى -التعاون- الهرم- جمهورية مصر العربية  
تليفون 1164095680-00233875957-القاهرة

مرسلة بواسطة السيد حافظ في 12:05 ص

ليست هناك تعليقات:

إرسال تعليق

أدخل تعليقك...

التعليق باسم:

...تحديد ملف تعريف

معاينة

نشر

[رسالة أقدم](#)

[الصفحة الرئيسية](#)

[رسالة أحدث](#)

الاشتراك في: [تعليقات الرسالة \(Atom\)](#)

## This pag

- Make sure the web a
- Look for the page wi
- Refresh the page in a